



مجلة جامعة الزيتونة الدولية - مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2023

ISSN:2958-8537 Issue: N9 العدد التاسع : ص.ص 331 - 349

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

اختيارات ابن عاشور الفقهية في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام

## Ibn Ashour's Jurisprudence Choices in the Most Popular Issues of Controversy in Ayat Al-Ahkam

Abdurrezzak Serhan

د. عبد الرزاق السرحان

[alsrhan82@hotmail.com](mailto:alsrhan82@hotmail.com)

رقم ORCID

<https://orcid.org/0000-0003-1649-217X>



## المخلص

يهدف هذا البحث وهو بعنوان: "اختيارات ابن عاشور الفقهية في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام" إلى إبراز جهود ابن عاشور في تفسير آيات الأحكام، وبيان منهجه في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام، واشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، أما المبحث الأول: فهو ترجمة لابن عاشور، وأما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن المنهج الذي اتبعه ابن عاشور في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج وهي أن ابن عاشور لم يلتزم منهجاً واحداً، أو طريقة واحدة في عرض أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام، لكنه في الغالب يلتزم ببيان الرأي الراجح بدليله.

**الكلمات المفتاحية:** ابن عاشور؛ آيات الأحكام.

## Abstract

This paper, entitled: "Ibn Ashour's Jurisprudence Choices in the Most Popular Issues of Controversy in Ayat Al-Ahkam", aims to highlight Ibn Ashour's efforts in interpreting the verses of rulings, and to explain his approach to the most controversial issues in verses of rulings. The research included an introduction and two studies. As for the first topic: It is a translation by Ibn Ashur, and as for the second topic, I talked about the method that Ibn Ashur followed in the most famous controversial issues in the verses of the rulings, then the conclusion, and it contains the most important results, which is that Ibn Ashour did not adhere to a single approach, or one method in presenting the most controversial issues in the verses of the rulings But he mostly adheres to the correct opinion statement with his evidence.

**Keywords:** Ibn Ashour ; Ayat Al-Ahkam.

## 1. المقدمة

إنّ من أشرف ما يشغل المرء به أوقاته هو الانكباب على كتاب الله تعالى، مدارس ومطالعة، ولقد اهتم العلماء بتفسير كتاب الله تعالى منذ نزوله، وإلى يومنا هذا وتفننوا في طرق تفسيرهم، فجاءت طرقهم على مناهج شتى، وكان ممن عني بتفسير القرآن الكريم ابن عاشور، ولقد كان له عناية كبيرة بتفسير آيات الأحكام، وكان لها فيها منهج خاص، ونظراً لأهمية الموضوع جاء البحث تحت عنوان: " اختيارات ابن عاشور الفقهية في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام".

## 2. أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

الوقوف على حياة ابن عاشور، وإبراز شخصيته الفقهية، ثم التعرف على منهج ابن عاشور في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام.

## 3. أهمية الدراسة:

يرجع اختيار هذا الدراسة لعدة أسباب، منها:

- 1-الأهمية العظيمة لكتاب الله تعالى، فهو دستورنا، فليس هناك أعظم منه؛ لتصرف الأوقات في خدمته.
- 2-أن تفسير ابن عاشور من أهم التفاسير؛ حيث يعد موسوعة فقهية، ولغوية، وحديثية، وتفسيرية، فحريّ بنا أن ندرس منهجه في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام.
- 3-ابن عاشور علم من أعلام التفسير عموماً، وفقهه فذ، فوقعت الدراسة عليه، لنقف معه على كيفية تناوله بالدراسة لدراسة أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام.

## 4. الدراسات السابقة:

- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره "التحرير والتنوير"، لها ثامر مفتاح العلي، رسالة دكتوراه، طبعت سنة 1994م، بدار الثقافة بالدوحة، قطر.
- الامام الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال كتاب التحرير والتنوير، لمحمد سعيد القرني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

- تقدرات الطاهر ابن عاشور في تحريره عن الزمخشري في كشافه وابن عطية في محرره والبيضاوي في أنواره، دراسة مقارنة تقييمية، للدكتور الضيف بن رابح نظور، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

#### 4.1. الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

ركزت الدراسات السابقة على دراسة الجانب البلاغي وغيره، بخلاف الدراسة الحالية التي انصب اهتمامها على بيان منهج ابن عاشور في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام.

#### 5. منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي.

#### 6. عرض وتحليل ومناقشة النتائج:

##### 6.1. التعريف بابن عاشور:

- مولده :

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور الملقب و الشهير بالطاهر بن عاشور ولد بتونس في (1296هـ - 1879م)، في قصر جده لأمه الأعظم محمد العزيز بوعتور . حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الخيارى ثم بعد ذلك حفظ المتون الأولى وتعلم اللغة الفرنسية ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1310هـ وهو في الرابعة عشرة من عمره فقام بدراسة علوم الزيتونة ونبع فيها وأظهر همة عالية في التحصيل .

- حياته العلمية :

زار المغرب والجزائر وجاب كل أقطار تونس وزار أيضاً ليبيا وأغلب لاد الشرق العربي وأوروبا وتركيا، عين مدرساً بالمدرسة الصادقية عام 1904م، ثم عين عضواً بمجلس إدارتها، ثم تم تعيينه نائبا في نظارة جامع الزيتونة ثم عضواً في لجنة إصلاح جامع الزيتونة ثم بعد ذلك مديراً لجامع الزيتونة ثم رئيساً لجامع الزيتونة عام 1945م .

وبعد ذلك عين لرئاسة الجامعة الزيتونية عام 1956م ثم تولى القضاء والإفتاء بعضويته في المجلس الأعلى للأوقاف وصار رأس علماء المذهب المالكي في جامع الزيتونة (1).

وقرأ بجامع الزيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، وعمر بن الشيخ، وسالم بو حاجب، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي إلى أن أحرز شهادة التطويح سنة 1317/ 1896.

فقد شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية، وكان موضوع الدرس في بيع الخيار واجتازها بنجاح سنة 1320/ 1899، وخطه التدريس، التي أحرز عنها منحة عن المرحوم حسين بن حسين.

بعد نحو أربع سنوات شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى فنجح فيها سنة 1324/ 1903، وفي سنة 1321/ 1900 أضيف إليه التدريس بالمدرسة الصادقية، وفي سنة 1325/ 1904 سمي نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة فبدأ أعماله من خلال إدخال نظم مهمة على التعليم، فقام بتحرير لائحة في إصلاح التعليم وقام بعرضها على الحكومة، وسعى في أحياء بعض العلوم العربية التي كانت مقتصرة على النحو والبلاغة فأكثر من دروس الصرف في مراحل التعليم الثلاث، ومن دروس أدب اللغة ودرس بنفسه شرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة (2).

فيبدو أن الشيخ ابن عاشور قد برم مع الإصلاح الجزئي في تجديد المناهج والمقررات من طرائق التعليم الزيتون ومن نظم الإدارة والأساليب المتبعة ومن الأحوال التي كان عليها الأساتذة والطلاب على حد سواء .

فلقد تمعر من تلك الانظمة التربوية والتعليمية التي كانت تسود في ذلك الوقت، فقد قوى لديه هذا الشعور عنده عندما كان طالباً يقوم بتحصيل العلم إلى أن أصبح مدرساً ناهضاً يحمل على أكتافه أعباء التعليم، ثم عظم بظهور الحركات والدعوات الإصلاحية في الشرق، خصوصاً حركة الشيخين :

- جمال الدين الأفغاني .
- محمد عبده .

(1) منهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير ، بسام رضوان عليان ، بحث منشور ، مجلة الجامعة الإسلامية ( سلسلة الدراسات الإسلامية ) ، مج 19 ع 2 ، 2011م ، ص 551 - 552

(2) تراجم المؤلفين التونسيين ، المؤلف: محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ) ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثانية، 1994 م ، عدد الأجزاء: 5 ، ج 3 ، ص 304 - 305

الذين عملا على أن تكون لجريدة العروة الوثقى التي كانت تمثل دعوتها وأفكارها الإصلاحية جماعات أخرى يقومون بتمثيلها في كافة البلدان في الشرق والغرب، ومن تلك الدول تونس التي ظهرت فيها من قبل حركة خير الدين باشا الإصلاحية مما جعلها في نظرهما تربة صالحة للغرائس الإصلاحية. (1)

لم يقوم ابن عاشور بكتابة ترجمة ذاتية لحياته على ما نعرف ولم يؤرخ أحد من المؤرخين المعاصرين وليس هناك إلا القليل كتب في بعض الدوريات أو المجالات التونسية عنه .

ويذكر الزركلي في هذا الصدد :

- محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس .
- تم تعيينه عام 1932م شيخاً للإسلام مالكيًا .
- من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. (2)
- دور ابن عاشور في أحداث عصره :

إن مقاومة الشعب التونسي الباسلة كان وراءها روح علمية، وحركات فكرية تبعث فيها الحياة وتقوم بمدّها بالقوة، وكان وراء تلك الروح العلمية والحركة الفكرية جماعة من العلماء والمفكرين وكان من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ الطاهر بن عاشور الذي كان رائد الإصلاح في عصره، وموجه حركة التجديد في جامع الزيتونة الذي كان له أثر كبير في حركة الشعب من أجل مقاومة الاستعمار .

فقد كان لابن عاشور العديد من المواقف والأدوار في الحركة الوطنية من خلال المشاركات والمواقف التي قام بها ومنها :

- قيادته لحركة الإصلاح في جامع الزيتونة التي كان لها أثر فعال في عملية تنشيط المقاومة .

(1) الإمام محمد الطاهر ابن عاشور وجهوده العلمية ، محمد مسعود جبران ، بحوث المؤتمرات ، أعمال الندوة التكريمية التذكيرية للعلامة

محمد بن تاويت الطنجي ، الناشر : مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة ، 1997م ، ص 206

(2) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة:

الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م ، 6 / 174، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير " التحرير والتنوير " ، نبيل أحمد صقر ،

كتاب منشور ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2001م ، ص 9

- مناصرته للجمعيات الثقافية مثل جمعية " الخلدونية و " قدماء الصادقية اللتين كانتا فيما بعد أشبه بنواد سياسية منها بجمعيات ثقافية وكان له دور مؤثر فيها من خلال ألقاء المحاضرات .
- دور ابنه الفاضل ابن عاشور باعتبار تأثير والده فيه في الحركة الوطنية حيث كان أحد أعضاء الحزب الدستوري الجديد وكان له تأثير كبير في إشعال حركة المقاومة .
- ثم ذكر بعد ذلك أنه مع كل ما تم ذكره إلا ان دور ابن عاشور لم يكن مباشراً نظراً لبعده عن الحركة السياسية وانشغاله بالجانب التعليمي وأيضاً نظراً لضعفه في مواجهة السلطة .<sup>(1)</sup>
- لم يقتصر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في دراساته الفقهية على الجانب التاريخي فقط، بل اهتم أيضاً بمعالجة قضايا الاجتهاد فيها في عصره، فقد كانت بحوثه التاريخية كانت مؤسسة على مقاصد تقوم لخدمة قضية الاجتهاد في الحاضر .
- لقد كان لاهتمام ابن عاشور بواقع الفقه وقضايا الحديثة نابغاً من انشغاله العام بمسائل التجديد والإصلاح، فهو رجل له من الاهتمام بالتفكير النظري بقدر ما له من الحرص على التغيير العلمي والمشاركة الفعلية من خلال دفع مسار التنوير والإصلاح بهمة الرواد وعزيمة الأقوياء .
- فالمعروف عن ابن عاشور أنه كان كثير الحركة كثير النشاط في تونس وخارجها وهو ما قد مكنه من الاطلاع عن قرب على المشاغل الحيوية للأمة، وما مكنه أيضاً من الإسهام الفعلي في نشر وعي ديني مستنير تأثر به تلاميذه وأفاد منه سامعوه ومتابعوه .
- فلا ننسى أن والد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كان من كبار مفكري الحركة الإصلاحية، وكان رائداً في التفسير وفي مجال النظر المقاصدي وإصلاح التعليم وغير ذلك من الأمور .

(1) منهج الطاهر بن عاشور في أصول الاعتقاد دراسة وتقويماً ، محمد بن حسن بن سعيد العمرى ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وزارة التعليم العالي ، المملكة العربية السعودية ، ج 1 ، 1417م ، ص 20

ولكن مع هذا الأمر وهو سليل هذا الطود العلمي لم يكن نسخة مطابقة لأبيه بل تربي في كنفه على البحث والاجتهاد، فلما استوى وبلغ أشده عرف كيف يستفيد من فترات التحصيل عن الوالد وغيره فكان شخصيه مستقلة (1).

- ابن عاشور والتجديد :

رأى ابن عاشور أن يقوم بتأسيس علماً جديداً ومنهجاً حديثاً ومتطوراً هذا العلم يسمى بعلم مقاصد الشريعة الذي رأى أن يقوم بفصله عن علم الأصول الذي يعنى أكثر ما يعنى بالأبحاث اللغوية ودلالة الألفاظ، ويقع أصحابه في كثير من الأغلاط حين يقتصرون على اعتصار الألفاظ فلا يزال الواحد منهم يحلها ويقلبها ويهمل ما عدا ذلك من السياقات والقرائن التي ترتبط بالكلام ومقاماته .

كما أن بعض المحدثين يقتصروا على التفقه في الأخبار أو الآثار المرورية وأخذها على ظاهرها وينتهي علم الأصول إلى قواعد لا تتسم بالطبيعة واليقين لذلك نجده ينتقد القدماء مثل أبي المعالي الجويني ويبين أن اعتذار أبي المعالي عن إدخال ما ليس قطعياً في أصول الفقه أصولاً قواطع، يمكن توقيف الواقف المخالف عند جريه على خلاف مقتضاها كما فعلوا في أصول الدين، بل لم نجد القواطع إلا نادرة كذكر الكليات الضرورية وما عدا ذلك، فمعظم أصول الفقه مظنونة (2).

فلقد اختلفت عبارات الأصوليين في هذا:

فمنهم من لا يقيد هذا التقييد أي: قيد كلمة نص ، ويذكر الكتاب والسنة أي: يقتصر على هاتين الكلمتين، ولا يذكر كلمتي نص والإجماع.

فإذا قيل لهم: فالظواهر وأخبار الأحاد؟ يقولون: إنما أردنا بذلك ما تحقق اشتمال الكتاب عليه، ولم نتحقق اشتمال الكتاب على الصورة المعينة من صور العموم. وكذلك يقولون في أخبار الأحاد: لم نتحقق كونه سنة. ومنهم من لا يقيد لإزالة هذا اللبس.

(1) قضية الاجتهاد عند الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ، محمد الشتيوى ، مقال منشور ، المصدر : مجلة المشكاة ، الناشر : جامعة

الزيتونة ، ع11، 12، 2014 ، ص 293 - 294

(2) التجديد عند الإمام ابن عاشور ، عمار الطالبى ، بحوث المؤتمرات ، المصدر : بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر ابن

عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد فى الفكر الإسلامى المعاصر رؤية معرفية ومنهجية ، الناشر : المعهد العالمى للفكر الإسلامى وجامعة

محمد الخامس ، الرباط ، 2009م ، ص 31 - 32

ومنهم من يقول: ما دل على الحكم ولو على وجه مظنون فهو دليل. فهذا لا يفتقر إلى التقييد.<sup>(1)</sup>  
إن الناظر فيسير أعلام التونسيين يتبين له أن ابن عاشور انتسب منذ طفولته إلى مدرستين مختلفتين المنهج وهما :  
- المدرسة التقليدية :

فقد حافظت هذه المدرسة على تلقين المعلومة والقيام بتربيتها واكتفى روادها مثل الشيخ السوسي وقريته ابن حسين  
وممن سلك طريقهما ببيان مضامين بعض المتون وما قد ورد في بعض الحواشي دون أي نقد أو ترجيح يذكر.<sup>(2)</sup>

#### - المدرسة الثانية :

في حين أنه غلب على منهج أتباع المدرسة الثانية الميول إلى عملية إعمال العقل والتفكير ونبذ التلقين، سعياً للحصول  
على تحصيل طلبتهم بمنهج عقلاني يكونون فيه بواسطته أقدر على مقارعة خصومهم بالحجة والبرهان وعلى أئمة  
الاستعداد من أجل مواجهة مختلف ما ينتظرهم من تحديات ومواجهات .

فلقد استفاد ابن عاشور من المدرستين، مثلياً على كل من تشرف بالتلمذ عليهم دون استثناء حيث قال " وإني أحمد  
الله على أن أودع في محبة العلم، والتوق إلى تحصيله وتحريره، والأنس بدراسته ومطالعة، سجية فطرت عليها،  
فخالطت شغاف قلبي، وملأت مهجتي ولبي، وغرزت في غريزة نمتها التربية القويمة التي أخذني بها مشايخي، طيب  
الله ثراهم وطهر ذكراهم ممن جمع أبوة النسب وأبوة الروح أو ممن أختص بالأبوة الروحية وحدها، حتى أصبحت لا  
أتعلق بشيء من المناصب والمراتب تعلقي بطلب العلم ولا أنس برفقة ولا حديث أنسى بمسامرة الأسانيد والإخوان في  
دقائق العلم ورقائق الأدب ولا حيب إلى شيء ما حبيت إلى الخلو إلى الكتاب والقرطاس .. إلخ.<sup>(3)</sup>

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية ، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) ، المحقق:  
محمد الحبيب ابن الخوجة ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م ، عدد الأجزاء: 3 ،  
ج 3 ، ص 19

(2) محمد الطاهر ابن عاشور رائد التجديد والإصلاح ، الصادق كرشيد ، مقال منشور ، مجلة التنوير ، الناشر : جامعة الزيتون - المعهد  
الأعلى لأصول الدين ، ع 9 ، 2007 م ، ص 183

(3) محمد الطاهر ابن عاشور رائد التجديد والإصلاح ، الصادق كرشيد ، مرجع سابق ، ص 184

لقد وجه ابن عاشور نقده للمتقدمين من الفقهاء الذين لم يعنوا عناية كافية بالمعاني والمقاصد إلا بمسائل العبادات وبعض من مسائل الحلال والحرام في البيوع .

أما المعاملات فكادت تهمل من حيث بيان غاياتها ومقاصدها والحكمة منها، وهذا لا يجدى مع الباحث في أسرار التشريع وحكمة المعاملات وفقهها، لذلك تجشم ابن عاشور البحث في هذا المجال من أجل إيجاد أمثلة موضحة، وإن اضطر أحياناً إلى الاستعانة بمسائل من العبادات التي تومئ إلى المقاصد العامة .

لقد ألف ابن عاشور في هذا المجال كتاب " مقاصد الشريعة الإسلامية " التي يظهر فيه تجديده واجتهاده وإبداعه، وأيضاً يظهر فيه أصالته الفكرية بوضوح تام .

فكان غرض ابن عاشور في هذا الكتاب ومنه هو إملاء مباحث جديدة وجلييلة من مقاصد الشريعة والتمثيل لها والاحتجاج لإثباتها من أجل أن تكون نبراساً للمتفقيين في الدين ومرجعاً بينهم عند اختلاف أنظارتهم وتبدل الأعصار .

وأيضاً من أجل الإقلال من اختلافات الفقهاء الأمصار ودربة لأتباعهم على الإنصاف في ترجيح بعض الأقوال على بعض عند تطاير شرر الخلاف ومسائل الاختلاف، حتى يستتب بذلك ما أردناه غيره مرة من نبذ التعصب والفينة إلى الحق إذا كان القصد إغاثة المسلمين ببلالة تشريع مصالحهم الطارئة متى نزلت الحوادث، واشتكت النوازل وبفصل من القول إذا شجرت حجج المذاهب وتبادرت في مناظرتها تلكم المقانب، فهو يثبت هذه المقاصد من خلال الاستدلال عليها بمنهج سديد يبرهن عليها لتكون مرجعاً لهم عند الاختلاف.<sup>(1)</sup>

#### - مكانة ابن عاشور العلمية:

- قال الشيخ محمد الخضر حسين وهو زميل دراسة ومن أصدقائه المقربين يقول انعقدت بيني وبينه صداقه بلغت في صفائها وماتانتها الغاية التي ليس بعدها غاية، فكنت أرى فيه لساناً لهجته الصدق وسريرة نقيه من كل خاطر شيء وهمة طماحة إلى المعالي وجداً في العمل لا يمسه كلل ومحافضة على واجبات الدين وآدابه وفي المجلد ليس إعجابي بوضاءة اخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته العلمية .
- نعته خير الدين الزركلي بأنه نجيب أشراف تونس ومن أكابر علمائها .
- عرفه صاحب معجم المفسرين بأنه " رئيس المفتين المالكيين وشيخ جامع الزيتونة وفروعه .

(1) التجديد عند الإمام ابن عاشور ، عمار الطالبي ، بحوث المؤتمرات ، أعمال ندوة التنوير عند علماء الزيتونة في النصف الأول من

القرن العشرين ، الناشر : جامعة الزيتونة - المعهد العالي للحضارة الإسلامية ، تونس ، 2008م ، ص 125 - 126

- والشيخ الطاهر ابن عاشور في ترجمة محمد محفوظ هو " الإمام الضليح في العلوم الشرعية والأدبية والتاريخية واللغوية .
- وأبلغ الأقوال وأدقها قول محمد الطاهر الميساوي في تقديمه لكتاب مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور حيث جمع شخصيته في قوله " ومن ثم فلا غرابة أن جاءت هذه السيرة وارفة الأفنان متنوعة العطاء دانية القطوف وكأنما أنت في حضرة مجمع من العلماء ضم في صعيد واحد : اللغوي والمفسر ، والأدبي والأصول والمحدث والمقريء والمؤرخ والفيلسوف بل وحتى العالم بأمر الطب . (1)

#### - ابن عاشور والسياسة :

لقد كانت أفكار الشيخ ابن عاشور متعلقة بكيفية النهوض بالبلاد الإسلامية ويلاحظ ذلك أن حياته كانت مملوءة بالأنشطة السياسية داخل البلاد وخارجها، فقد بينت الكثير من الوثائق هذا النشاط وتعتبر الوثيقة المتعلقة بتكوين الجمعية السرية التي أنشأها ابن عاشور من أهم الوثائق السياسية المبرزة لهذا الاتجاه الإصلاحية، وترجع أهميتها لاشتمالها على عنصرين يتعلقان بفكر ابن عاشور :

**الأول :** يتصل بتصوره لمنهج العمل السياسي الأمثل لقيام الجامعة الإسلامية في ظل الصراعات العالمية وما يحاك ضدها من مكائد.

**الثاني :** يتصل بتصوره لحل إشكالية العلاقة بين الدين والدولة في ظل دستور إسلامي تتوزع فيه السلطات بين القوى الفاعلة في الأمة لأجل تحقيق دولة إسلامية ذات خصوصيات حضارية متميزة تكون فيها جميع الطاقات هي المسيرة لدواليب الحكم . (2).

#### - مصنفاته:

(1) أصول الإنشاء والخطابة.

(1) قبس من حياة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، نجمة خليفة عطية ، بحث منشور ، مجلة جامعة الزيتونة ، الناشر : جامعة الزيتونة ، ع 11 ، 2014م ، ص 376 - 377

(2) محمد الفاضل ابن عاشور وجهوده في بناء النهضة العلمية الإسلامية ، حسن المناعي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الزيتونة ، المعهد الأعلى للشريعة ، تونس ، 1991م ، ص 149 - 150

- (2) أليس الصبح بقريب.
- (3) التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم.
- (4) حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح.
- (5) شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المخلّق.
- (6) قصة المولد النبوي الشريف.
- (7) كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.
- (8) مقاصد الشريعة الإسلامية.
- (9) موجز البلاغة.
- (10) النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.
- (11) النظام الاجتماعي في الإسلام.
- (12) الوقف وأثره في الإسلام.

#### ومن تحقيقاته:

- (1) ديوان بشار بن برد، طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء.
- (2) الواضح في مشكلات المتنبي.
- (3) سرقات المتنبي.
- (4) ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق<sup>1</sup>.

#### - وفاته:

توفي سنة (1393هـ) ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف، وعمره ما يقرب من سبع وتسعين سنة<sup>2</sup>.

7. منهج ابن عاشور في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام:

المسألة الأولى: مسألة غسل المرافق في الوضوء:

<sup>1</sup> تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، 3/ 308.

<sup>2</sup> الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إباد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م، 3/ 2572.

سلك ابن عاشور في هذه المسألة المنهج التالي:

- 1-الإشارة إلى وجود خلاف في المسألة.
- 2-عدم ذكر من قال بكل قول.
- 3-النص على مذهب مالك في المسألة.
- 4-ذكر القول الذي اختاره في المسألة.
- 5-ذكر دليل القول المختار.

قال ابن عاشور: "وقد اختلف الأئمة في أن المرافق مغسولة أو متروكة، والأظهر أنها مغسولة لأن الأصل في الغاية في الحد أنه داخل في المحدود. وفي «المدارك» أن القاضي إسماعيل بن إسحاق سئل عن دخول الحد في المحدود فتوقف فيها. ثم قال للسائل بعد أيام: قرأت «كتاب سيبويه» فرأيت أن الحد داخل في المحدود. وفي مذهب مالك: قولان في دخول المرافق في الغسل، وأولاهما دخولهما. قال الشيخ أبو محمد: وإدخالهما فيه أحوط لزوال تكلف التحديد. وعن أبي هريرة: أنه يغسل يديه إلى الإبطين، وتقول عليه بأنه أراد إطالة الغرة يوم القيامة. وقيل: تكره الزيادة"<sup>1</sup>.

**المسألة الثانية: مسألة غسل الرجلين في الوضوء:**

اتبع ابن عاشور في هذه الآية المذهب التالي:

-ذكر اختياره مباشرة.

-دلل على ما اختاره بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

-ذكر مذاهب الصحابة والتابعين في المسألة وأدلة كل فريق.

-استدل بالإجماع.

-ذكر مذهب الشيعة الإمامية.

-ذكر الآراء الشاذة في المسألة، كرأي ابن جرير الطبري.

قال ابن عاشور: "وقوله: وأرجلكم قرأه نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب- بالنصب- عطفًا على وأيديكم وتكون جملة وامسحوا برؤوسكم معترضة بين المتعاطفين. وكأن فائدة الاعتراض الإشارة

1 التحرير والتتوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس،

1984هـ، 6/ 130.

إلى ترتيب أعضاء الموضوع؛ لأن الأصل في الترتيب الذكري أن يدل على الترتيب الوجودي..... وقد أجمع الفقهاء بعد عصر التابعين على وجوب غسل الرجلين في الموضوع ولم يشذ عن ذلك إلا الإمامية من الشيعة، قالوا: ليس في الرجلين إلا المسح، وإلا ابن جرير الطبري: رأى التخيير بين الغسل والمسح، وجعل القراءتين بمنزلة روايتين<sup>1</sup>.

#### المسألة الثالثة: مسألة كتابة الدين:

- ذكر اختلاف العلماء في المسألة.

- ذكر أدلة كل قول.

- بيان مقصد الشريعة من الكتابة.

- ذكر الرأي الراجح.

قال ابن عاشور: "والأمر في «فاكتبه» قيل للاستحباب، وهو قول الجمهور ومالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد، وعليه فيكون قوله: فإن أمن بعضكم بعضا [البقرة: 283] تكميلا لمعنى الاستحباب. وقيل الأمر للوجوب، قاله ابن جريج والشعبي وعطاء والنخعي، وروي عن أبي سعيد الخدري، وهو قول داوود، واختاره الطبري. ولعل القائلين بوجوب الإشهاد الآتي عند قوله تعالى: واستشهدوا شهيدين من رجالكم قائلون بوجوب الكتابة، وعليه فقوله: فإن أمن بعضكم بعضا [البقرة: 283] تخصيص لعموم أمانة الوجوب لأن الأمر للتكرار، لا سيما مع التعليق بالشرط، وسماه الأقدمون في عباراتهم نسخا، والقصد من الأمر بالكتابة التوثيق للحقوق وقطع أسباب الخصومات، وتنظيم معاملات الأمة، وإمكان الاطلاع على العقود الفاسدة. والأرجح أن الأمر للوجوب فإنه الأصل في الأمر<sup>2</sup>.

#### المسألة الرابعة: مسألة قطع يد السارق إن سرق ثانية:

اتبع ابن عاشور في هذه المسألة التالي:

- ذكر الخلاف في المسألة.

- عدم التقيد بالمذاهب الأربعة فقط، بل يذكر آراء العلماء من الصحابة وغيرهم.

- ذكر الرأي الذي اختاره، ودليله عليه.

قال ابن عاشور: " فإن سرق ثانية، فقال جمهور الأئمة: تقطع رجله المخالفة ليده المقطوعة، وقال علي بن أبي طالب: لا يقطع ولكن يحبس ويضرب، وقضى بذلك عمر بن الخطاب، وهو قول أبي حنيفة، فقال علي: إني لأستحيي أن

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، لابن عاشور، 6/ 131.

<sup>2</sup> التحرير والتنوير، لابن عاشور، 3/ 100.

أقطع يده الأخرى فبأي شيء يأكل ويستتجي أو رجله فعلى أي شيء يعتمد .... ويجب القضاء بقول أبي حنيفة، فإن الحدود تدرأ بالشبهات وأي شبهة أعظم من اختلاف أئمة الفقه المعبرين<sup>1</sup>.

#### المسألة الخامسة: مسألة السعي بين الصفا والمروة:

سلك ابن عاشور في هذه المسألة المنهج التالي:

- ذكر سبب الخلاف في المسألة.

- ذكر مذاهب العلماء في المسألة.

- ذكر أدلة كل فريق.

- مناقشة القول المرجوح.

- ذكر الرأي الذي اختاره.

- التعليل للرأي المختار.

قال ابن عاشور: "والآية تدل على وجوب السعي بين الصفا والمروة بالإخبار عنهما بأنهما من شعائر الله فلاجل هذا اختلفت المذاهب في حكم السعي، فذهب مالك رحمه الله في أشهر الروايتين عنه إلى أنه فرض من أركان الحج وهو قول الشافعي وأحمد والجمهور، ووجهه أنه من أفعال الحج وقد اهتم به النبي صلى الله عليه وسلم وبادر إليه ... وذهب أبو حنيفة إلى أنه واجب ينجر بالنسك واحتج الحنفية لذلك بأنه لم يثبت بدليل قطعي في الدلالة فلا يكون فرضاً بل واجباً لأن الآية قطعية المتن فقط والحديث ظني فيهما، والجواب أن مجموع الظواهر من القول والفعل يدل على الفرضية"<sup>2</sup>.

#### المسألة السادسة: مسألة نجاسة المشركين:

- ذكر الرأي المختار.

- عدم الإشارة إلى وجود خلاف في المسألة.

- التدليل على رأيه الذي ذهب إليه.

1 التحرير والتنوير، لابن عاشور، 6 / 192.

2 التحرير والتنوير، لابن عاشور، 2 / 63 - 64.

قال ابن عاشور: "ونجس صفة مشبهة، اسم للشيء الذي النجاسة صفة ملازمة له، وقد أنيط وصف النجاسة بهم بصفة الإشراف، فلمنا أنها نجاسة معنوية نفسانية وليست نجاسة ذاتية"<sup>1</sup>.  
مسألة مس القرآن:

- ذكر أن الخلاف في المسألة في وجوب أو النذب الطهارة لمس القرآن المكتوب.
- بين المقصود بالطهارة عند من قال بها.
- توسع في ذكر نصوص المالكية.
- لم يذكر الرأي الراجح في المسألة.

قال ابن عاشور: " فثبت بهذا أن الأمر بالتطهر لمن يمسك مكتوباً من القرآن قد تقرر بين المسلمين من صدر الإسلام في مكة، وإنما اختلف الفقهاء في مقتضى هذا الأمر من وجوب أو نذب، فالجمهور رأوا وجوب أن يكون ممسك مكتوب القرآن على وضوء وهو قول علي وابن مسعود وسعد، وسعيد وعطاء والزهري ومالك والشافعي، وهو رواية عن أبي حنيفة، وقال فريق: إن هذا أمر نذب وهو قول ابن عباس والشعبي، وروي عن أبي حنيفة وهو قول أحمد وداود الظاهري"<sup>2</sup>.

## 8. النتائج:

- 1-نشأ ابن عاشور في بيئة علمية تركت فيه أعظم الأثر، ولقد ظهر ذلك جلياً في تفسير ابن عاشور لآيات الأحكام.
- 2-اهتم ابن عاشور بآيات الأحكام كثير، فهو يذكر آيات الأحكام، وأقوال الفقهاء فيها.
- 3-ليس لابن عاشور منهج محدد في أشهر المسائل الخلافية في آيات الأحكام.
- 4-التزم ابن عاشور ببيان الرأي الراجح في كل مسألة في الغالب، ولم يخالف ذلك إلا قليلاً.

## التوصيات:

- 1-تركيز الدراسات الأكاديمية على تفسير ابن عاشور، وعمل مشروع دراسي منه يدخل في العديد من الأقسام.
- 2-عمل دراسة موسعة حول منهج ابن عاشور في دراسة آيات الأحكام.
- 3-عمل دراسة حول الاختيارات الفقهية لابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير.

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، لابن عاشور، 10 / 159.

<sup>2</sup> التحرير والتنوير، لابن عاشور، 27 / 336.



- 4-عمل دراسة حول مقاصد الشريعة عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير.
- 5-عمل دراسة حول الأصول الفقهية في تفسير التحرير والتنوير.

## 9. قائمة المراجع

- 1- منهج الإمام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير، بسام رضوان عليان، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، مج19 ع2، 2011م.
- 2- تراجم المؤلفين التونسيين، المؤلف: محمد محفوظ (المتوفى: 1408 هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1994م.
- 3- الإمام محمد الطاهر ابن عاشور وجهوده العلمية، محمد مسعود جبران، بحوث المؤتمرات، أعمال الندوة التكريمية للتذكير للعلامة محمد بن تاويت الطنجي، الناشر: مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، 1997م.
- 4- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396 هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002.
- 5- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير " التحرير والتنوير "، نبيل أحمد صقر، كتاب منشور، الدار المصرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001م.
- 6- منهج الطاهر بن عاشور في أصول الاعتقاد دراسة وتقويم، محمد بن حسن بن سعيد العمري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية .
- 7- قضية الاجتهاد عند الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، محمد الشتيوي، مقال منشور، المصدر: مجلة المشكاة، جامعة الزيتونة، 2014م.
- 8- التجديد عند الإمام ابن عاشور، عمار الطالبی، بحوث المؤتمرات، المصدر: بحوث المؤتمر الدولي حول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة محمد الخامس، الرباط، 2009م.
- 9- مقاصد الشريعة الإسلامية، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م.
- 10- محمد الطاهر ابن عاشور رائد التجديد والإصلاح، الصادق كرشيد، مقال منشور، مجلة التنوير، الناشر: جامعة الزيتون - المعهد الأعلى لأصول الدين، 2007 م .
- 11- التجديد عند الإمام ابن عاشور، عمار الطالبی، بحوث المؤتمرات، أعمال ندوة التنوير عند علماء الزيتونة في النصف الأول من القرن العشرين، الناشر: جامعة الزيتونة - المعهد العالي للحضارة الإسلامية، تونس، 2008 م .
- 12- قيس من حياة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، نجمة خليفة عطية، بحث منشور، مجلة جامعة الزيتونة، الناشر: جامعة الزيتونة، 2014م.
- 13- محمد الفاضل ابن عاشور وجهوده في بناء النهضة العلمية الإسلامية، حسن المناعي، رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، 1991م.



- 14- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م.
- 15- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.